المادة : تاريخ الاندلس History al aindilus

المرحلة الثانية Secondary stage

التدريسي: د اسماعيل مجبل حمد Dr. Ismael mejbel hamad

المحاضرة :الثالثة عشر Lecture thirteen

عنوان المحاضرة / عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ) واستعادة الوحدة الوطنية للبلاد واعلان الخلافة

Eahid alamir eabd alruhmin (300-350h)waistieadat alwahdtat alwataniat liaindilas waiilan alkhilafa

عهد الامير عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله(٣٠٠-٣٥٠هـ):

نشأ عبدالرحمن في رعاية جده عبدالله وحباه بالرعاية والاهتمام اذ كان يتيماً كجده عبدالرحمن الاول وسبب ذلك ان لعبدالله ولدين هما محمد والمطرف فكانت بينهما منافسة حول ولاية العهد فكان محمد اوفر حظاً من المطرف الذي الصق تهمة التآمر باخية محمد ضد والده عبدالله الذي انساق وراء التهمة دون التأكد من صحتها وجرت تصفية محمد الا ان الامير كشف حقيقة الامر بعد فوات الاوان فقتل ابنة المطرف على فعلته الا وجد عزاءه في حفيدة عبدالرحمن الذي رأى فيه الذكاء والفطنة فاخذ يعده للأمارة من بعدة وبوفاته تسلم عبدالرحمن الامارة وتمت بيعته دون ان ينازعة احد من الاسرة الاموية لانهم جميعهم نأو عن تولي الحكم لما تمر به الاندلس من الاضطرابات فلم تولي عرش السلطة يمثل مطمع بقدر ما يمثل ثقل على من يتولاه وخوفهم من سقوط الامارة على ايديهم ، تمتع عبدالرحمن بخصال الرجل المثقف مهذب وكريم فطناً ويتمتع بذكاء فطري واصرار وحب الاستطلاع وسعة افق فضلاً عن سعة علمه، ادرك عبدالرحمن انه تسلم تركه ثقيلة فأول عمل قام بعد اعتلائه العرش اعلن سياسته من خلال منشور وجه الى العناصر المناوئه والخارجة عن السلطة ويتضمن المنشور مبدأين

١- التاكيد على التسامح واسقاط كافة الجرائم التي اقترفت بحق الدولة واعادة كافة الحقوق المشروعة في حالة اعلان الولاء للسلطة المركزية .

٢- الوعيد والانذار باجتثاث معاقل المتمردين والعابثين بأمن البلاد والمتحالفين مع القوى الاجنبية ضد الدولة.

كان الهدف من اصدار المنشور حتى يبين ان الدولة عادت الى قوتها وللتعرف على من هو مع الدولة ومن ضدها، عمل الامير على الاهتمام باصلاح الاوضاع الادارية والاهتمام بالقوة العسكرية بما يحقق له التفوق على اعدائه كما كسب العديد من المتمردين الى صفه الذي قوة اضافية يستعملها ضد من استمر في عصيانه ، وقبل الدخول في تفاصيل قيام الوحدة الوطنية للبلاد هناك عدة اسباب تقف وراء انفراط الوحدة الوطنية وهي:

١- غياب القائد المحنك في مرحلة كانت عوامل الخلل عنصراً فعل فعله حتى اتى على وحدة البلاد فاستقل اصحاب الزعامات في مناطقهم ينافسون الامير في القابه فضلاً كما كان لعناصر المجتمع من عرب ومولدين ومستعربين وبربر دور في ادامة هذا الخلل لذلك لم يتمكن الامراء الثلاثة محمد والمنذر وعبدالله من القضاء على التمردات واعمال الشغب ضد السلطة المركزية .

٢- وعورة بعض المناطق وحصانتها وتمرس اهلها في الدفاع عنها.

٣- استناد الخارجون عن الطاعة الى امراء الممالك الشمالية الذين لم يدخروا وسعاً في مساعدة الخارجين على السلطة الشرعية من اجل خلق الاضطرابات الداخلية وتشتيت قواها وانهاك البلاد.

٤- انفة الخضوع للسلطة المركزية لكون معظم الزعماء ينحدرون من انساب عريقة عربية او قوطية.

٥- سوء تصرف بعض الوزراء او القادة والولاة ضد شخصيات لها مكانتها المرموقة في الاندلس سبب يضاف الى اعمال الشغب والتمرد ضد السلطة.

بدأت العمليات العسكرية وفق خطة مدروسة محددة الاهداف محسوبة النتائج قاد اول حملة الوزير عباس بن عبدالعزيز الذي استطاع تطهير قلعة رباح سنة٣٠٠هـ اما الحملة الثانية تمكنت من استرداد مدينة استجة من اتباع ابن

حفصون والهدف من الحملتين هما اولاً انذاراً للمتمردين وايذاناً بحملات عسكرية ستصيب الخارجين عن السلطة دون استثناء وثانياً هما استطلاع عملي للتعرف من خلاله على اماكن نفوذ المتمردين وقياس مدى قوتهم والوقوف على مراكز تجمعاتهم، لذا بدأ الامير فسي شعبان ٣٠٠هـ بقيادة القوات بنفسه محققاً هدفين رفع معنويات الجند واثارة الفزع لدى اعدائه وقواتهم،عرفت هذه الحملة بغزوة المنتلون استمرت ثلاثة اشهر تمكن من استعادة سبعين حصناً وثلاثمائة قصبة وبرج وتحرير كورة جيان والبيرة والعديد من المناطق التابعة لسيطرة ابن حفصون وبعد هذا النجاح الذي حققه الامير عبدالرحمن وعودة اشبيلية سنة ٣٠١هـ الى حظيرة الدولة قرر المسير للقضاء على ابن حفصون فخرج سنة ٣٠٣هـ فاستطاع تطويع العديد من المناطق التابعة لابن حفصون وحاصره في حصنة ببشتر مما اجبره على الاستسلام واعلان الخضوع بعد ثلاثين سنة من العصيان مقابل كتاب عهد له وللحصون التابعة له وذلك سنة ٣٠٣هـ واستمر ملتزماً بالاتفاق الى وفاته سنة ٣٠٥هـ اذ اعلن بناءه التمرد فجابهم وتمكن من القضاء عليهم وانهاء عصيانهم سنة ٣١٥هـ وجميع من تبقى من المتمردين واعلان الوحدة الوطنية لبلاد وبعد الانتصار التي حققها على مدار ١٦ سنة ولم شمل البلاد اعلن سنة ٣١٦هـ اعلانة للخلافة الاموية في الاندلس وتلقبه بلقب الخليفة واميرالمؤمنين وهناك عدة اسباب دفعته لاعلان الخلافة وهي:

١-استعادة الوحدة الوطنية الى البلاد بعد نضال دام ستة عشر سنة انتهى بالقضاء على الخارجين عن الطاعة وعلى رأسهم عمر بن حفصون فلم يكن لقب الامير يتناسب مع هذا الانجاز.

٣- ضعف الخلافة العباسية في المشرق وتسلط القوى الاجنبية عليها من البويهين والسلاجقة وتحكمهم بمقدرات الخلافة بوصفة لقباً له حرمته وبالخليفة بوصفة صاحب السلطة الدينية والزمنية .

٤- ظهور الفاطميون في المغرب واعلانهم الخلافة وهو احق بلقب الخليفة كونه سليل الخلافة الاموية التي طيح بها من قبل العباسيين فهم احق بالقابها من دولة منحلة(العباسية) واخرى طارئة(الفاطمية).

٥- ان لقب الخليفة يهيئ للعاصمة قرطبة دوراً اكثر مركزية ويمكنها من القبض غلى اطراف الدولة وقمع اي تحرك انفصالي.

٦- قيل ان اهل الاندلس هم الذين منحوا اميرهم لقب خليفة تقديراً لجهودة في توحيد البلاد.

٧- حصوله على فتوى شرعية من قبل العلماء والفقهاء بجواز اعلان الخلافة لكون هناك بحر يفصل بين الدولة الاندلسية وبين الدولة العباسية.

اصدر الامير عبدالرحمن يوم الخميس الثاني من ذي الحجة ٣١٦هـ مرسوماً عممه على البلاد باتخاذ رسم الخلافة وتلقب بأمير المؤمنين الناصر لدين الله وبدات الدعوة لبني امية في الاندلس والمغرب بالقاب الخلافة ، شهدت الاندلس في عهده رخاءاً اقتصادياً فازدهرت الزراعة والصناعة والتجارة نتيجة اهتمام الدولة وتشجيعها للعاملين بهذه القطاعات واستغل الاندلسيون الثروات الطبيعية واستخرجوا المعادن كالذهب والرصاص والحديد والزئبق والكبريت والملح وغيرها وشهدت الصناعات مثل النسيج والجلود والمعدات الحديدية والفخارية والورق تطوراً كبيراً ، ولمواكبة الازدهار الاقتصادي انشأ الامير دار السكة في قرطبة لضرب النقود من الدنانير والدراهم من الفضة والذهب وولى عليها احمد بن محمد بن حدير ن اما جباية الاندلس فبلغت مبالغ كبيرة جداً وقسم الايرادات الى ثلث يصرف للقوات العسكرية وثلث للاعمار وثلث يبقى في خزينة الدولة للطوارئ وقد ترك عند وفاته مبلغ يعادل خمسة الاف مليون دينار.

الجوانب الحضارية:

من اهم الاصلاحات التي قام بها الامير توسيعه للمسجد الجامع في قرطبة وانشاء العديد من المدن وشهد عصره نتيجة للرخاء الاقتصادي انشاء العديد من القصور والمباني والمساجد والمرافق العامة والفنادق والحمامات ومن اهم انجازاته العمرانية بناء مدينة الزهراء واسباب انشاءها

١- الابتعاد عن صخب العاصمة قرطبة بعد ان ضاقت مرافقها نتيجة الزخم السكاني.

٢- بناء المدن من صفات السلاطين والامراء تخليداً لذكراهم .

٣- ارادها ان تكون عاصمة الخلافة.

٤- عرف عن الناصر اهتمامه ببناء القصور والمدن وتنميقها وتزينها وصف الاموال لذلك.

بدأ بناء الزهراء سنة٣٢٥هـ وخول ولي العهد الاشراف على بنائها وعمل فيها جيش من المهرة والعمال والمهندسين والمعماريين وقامت المدينة على مسطح من الارض طوله من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضه من الشمال الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع ، انتقل الناصر الى مدينته سنة ٣٣٦هـ بحاشيته وخدمه قبل ان تكتمل بالشكل النهائي وبنى فيها القصور ومسجد ونقل ودار للسكة اليها واستمرت عاصمة للخلافة في عهده وعهد ولد الحكم المستنصر ثم فقدت بريقها السياسي بعد سيطرة الحاجب المنصور على مقاليد الحكم، كما شهدت البلاد ازدهاراً ثقافياً لما عرف عن الناصر اهتمامه بالعلم والعلماء وقد وفد عليه العديد من علماء المشرق امثال ابو علي اسماعيل القالي وابن حوقل ونقل الكثير من المؤلفات الى الاندلس في شتى مجالات العلوم ونشطت حركة الترجمة من اللغات الاخرى واشتهر العديد من الاطباء امثال عمران بن ابي يحيى ويحيى بن اسحق وابو بكر بن سليمان وغيرهم.

المصادر:

١- ابن الأبار، الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، ط١، (الشركة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م) .

٢- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، ط١، (دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٩٧م) .

٣- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ط١(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٩م).

٤- السلاوي، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تح: محمد عثمان ، ط١(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م) .

٥- ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تح : ليفي بروفنسال ، ط٢(دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م).

٦- لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح : سيد كسروي حسن ، ط١(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م).

٧- لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ،ط١(دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠٠٣م).

٨- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، تح : إبراهيم الابياري ، ط٢، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٩م).

٩- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس ، تح: عبد القادر بوباية ، ط١(دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٧).

١٠- المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح:صلاح الدين الهواري، ط١(المكتبة العصرية، بيروت ، ٢٠٠٦م).

١١- المقري، نفح الطيب من غص الأندلس الرطيب ، تح: إحسان عباس ، د.ط(دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٦م).

١٢- السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ،ط١(دار الكتب الوطنية، ليبيا ،٢٠٠٠م).

١٣- طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس ، ط١(دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥م).

١٤- عنان، دولة الإسلام في الأندلس ، ط٤، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧م) العصر الأول –القسم الأول.